

صاحب الجلالة يوجه خطاباً إلى الشعب المغربي

بمناسبة الحملة الانتخابية المتعلقة بانتخاب المجالس الجماعية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

في مساء هذا اليوم، بل غداً صباحاً، ستبتدىء الحملة الانتخابية للمجالس البلدية والقروية، واننا نحمد الله ونشكره على ان هدانا الى هذه الطريقة، ونطلب منه سبحانه وتعالى ان يتم علينا نعمته، بأن يجعلنا دائماً جديرين بهذا المسلسل الديمقراطي الذي سرنا فيه منذ سنوات.

وما هذا المسلسل الديمقراطي الا اختيارك ونمطك ونمطي ومطلبك ومطلبي، لأننا جميعاً عريقون في المجد، اصيلون بتاريخنا وبحضارتنا، فلا نخاف من التشاور، ولا نهاب أيّ رأي طلبه المحكومون من الحاكم أو الحاكم من المحكوم، لا سيما وان تاريخنا المجيد والعائلي أظهر ان ليس بين المغاربة وملكهم حاكم ولا محكوم، بل أسرة متلاحمة تسير دائماً بدأب وخطى ثابتة نحو تقدمها ونحو ما من شأنه أن يعلي مجدها ومقامها بين الدول.

ان من الظواهر المهمة جداً في هذه الانتخابات البلدية ان هناك 15000 مقعد، يجب أن يحتلها المنتخَبون، وقد وصلني اليوم وفي هذا الوقت بالذات ان العدد العام للمرشحين هو 120. 57، فلم هذا التسارع؟ ولم هذا التسابق؟ الجواب ظاهر : التسارع هو تسارع الى الخيرات كما قال الله سبحانه وتعالى، إنك شعبي العزيز مارستَ مسؤولياتك في السنوات الماضية، لأننا أعطيناك — وانت جديرٌ بكل عطاء، لأنك شعب مسؤول وتُقوِّم الظروف والأحداث — من الاختصاصات ما يجعلك فخوراً تائهاً على كثير من الدول والبلدان منها حتى الدول الأوربية، وبما أن عندنا في المغرب وفي الخارج يقاس المقياس الديمقراطي الحديث دائماً بما يجري في فرنسا او انجلترا او غيرها يمكنني أن أقول لك : إن اختصاصات المجالس البلدية ورئيس المجلس البلدي تفوق بكثير اختصاصاتِ اخواتها في فرنسا مثلاً، وازيد فأقول : إن الشعب المغربي جدير بأن تُعطى له هذه الاختصاصات، لقد تنافس الناس وتسابقوا لجلب الخير ودرء المفسدة وللبناء والتشييد، كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾.

فما هو الحقل ياترى الذي ستتجلى فيه فكرتكم الجديدة ووطنيتكم وغيرتكم على مدينتكم او قريتكم؟ الحقولُ كثيرة شتى، منها تجميل المدينة او القرية، ومنها محاربة التلوث في المدينة او القرية، ومنها ادارة الشؤون بكيفية دقيقة وبكيفية شمولية لا تترك منطقة دون منطقة ولا حياً دون حي، ولكن قبل كل شيء اريد ان اجعل من هذه السنوات الست — التي ستعمل فيها هذه المجالس البلدية والقروية — سنواتٍ لتحدي جديد.

انك تذكر شعبي العزيز اننا كنا قررنا في السنة الماضية ان نجعل من سنتنا هذه سنة البادية، وسنة البادية أو سنوات البادية لا تعني ان لا نشتغل الا بالبوادي بل حتى يمكن ان نخرج من تحدينا هذا ناجحين علينا

ان نعلم البوادي والمدن بكيفية منتظمة، لأن للمدن خطة وبرنامجا، وللقرى خطة وبرنامجا.

وهاأناذا سأدخل في التفصيل

فاذا انت شعبي العزيز وبالخصوص المنتخبون الذين سيشرفون على احوالك ومسائلك، اذا انتم تتبعتم ارشاداتنا وسرتم أمامنا وورائنا، فلي اليقين ان المغرب سيعطي أمثلة واضحة لكل الدول، حتى الدول الراقية منها، ذلك ان على المدن أن توقف نهائياً أي بناء للقصدير يمكن أن يحيط بها، وهذه المسألة داخلة في اختصاصات المجالس البلدية، ومن جهة أخرى على المجالس القروية الكبرى ان تنهض ببرنامج هائل للبناء، وبين هذا وذاك ما هي القنطرة؟ القنطرة هي التكوين المهني، فاذا قررت المدن الكبرى او التي جاءت وسطا، مثلا مراكش بالنسبة لقلعة السراغنة وبالنسبة للصويرة وبالنسبة لآية ورير وبالنسبة لابن جرير، أو فاس بالنسبة لصفرو وبالنسبة لمكناس وبالنسبة ليفرن وازرو، فاذا قررت هذه المدن مثلا انها في السنة الأولى والثانية لا تزيد في شارع ولا في انارة ولا ولا، بل ان تبني مدارس ومراكز مهنية وتستجلب في تلك المراكز جميع السكان الجهويين «لأنه عندنا جهات اقتصادية» وتبني داخليات وتعلم الشباب التكوين المهني وتكوين الذين رسبوا في الامتحان مثلا وبالأخص امتحانات الشهادة الابتدائية او الشهادة الثانوية مثلا، وبعد تكوينهم يرجعون الى بلدانهم والى قراهم فنوقف الهجرة الى المدن بعدم بناء مدن القصدير.

وسنعطي الشغل للذين يرحلون عن باديتهم كيف ذلك؟ بايجاد الشغل، وسنكون قد جعلنا جسراً وثيقاً بين المدن الكبرى وبين القرى التي تجاورها، وسنكون هكذا قد جعلنا من سنتنا او سنواتنا المقبلة سنوات البادية.

ففي سنتين في امكان كل مدينة كبيرة ان تبني مدرسة او مجمعاً من المدارس المهنية، وفي امكانها ان تستجلب بعض الأساتذة ذوي الاختصاص في الكهرباء أو الماء والميكانيك الذين يعملون في المدينة ليعطوا دروسا ليلية او على الأقل يوماً في الأسبوع لتلك المدرسة، ونلزم مشغليهم ان ينظروا بعين الاعتبار هذا اليوم ويتقاسموا الأجرة مع المجلس البلدي، ونأخذ اهل المدن واهل القرى ونجعل من السنوات المقبلة سنوات النهوض باليد العاملة المغربية، تلك اليد التي نحن في حاجة اليها، وافريقيا في حاجة اليها بل حتى اوربا هي في حاجة اليها، وهكذا سنكون قد استثمرنا طاقتنا في الميدان البشري، وعليك ان تعلم — شعبي العزيز — ان أكبر قيمة تتوفر عليها هي القيمة البشرية للمكونين لهذا البلد الأمين الذي يسمى المغرب، فالمغرب على علاته كجميع البلدان يمكن أن نقول : إن عناصره من أحسن العناصر البشرية الموجودة، لا أقول هذا لأنني مغربي أو محاباة، ولكن — شعبي العزيز — منذ 1944 وانت معرض للتضحيات الى يومنا هذا.

فمن سنة 1944 الى 1983 تقريبا اربعين سنة وانت مطالب بالتضحيات فتلبي دائما بنعم وأنت مطالب بالتجنيد الفكري والمادي، وتجيب دائما بنعم، ومنذ اربعين سنة وأنت مطالب بالنهوض في شتى الميادين بشتى العمليات وشتى الواجبات، ودائما لم نجد فيك الا حبا وكرماً، فلهذا أقول وأقول باعتزاز وبدون محاباة أحسن عنصر عندنا في المغرب ليس هو الفوسفاط ولا الطبيعة ولا الأراضي السقوية ولا ولا، بل غنى المغرب وثروة المغرب الأولى والأخيرة هو عنصره البشري، فلهذا زيادة على جهود الدولة تمكنت هذه البلديات في نظام الجهات من ان تعيننا على تحسين ذلك العنصر الا وهو العنصر البشري بجعله مسؤولا قادراً عاملا مستكملا لجميع الشروط الاسلامية وشروط الشرف والإباء والكرامة، ستكون السنوات المقبلة سنوات مليئة بهذا التحدي الذي قلنا عنه انه سيجعل المغرب في مستوى الدول التي ضربت أشواطا في النمو.

انني اعتقد شخصيا ان الانتخابات التي انت مقبل عليها في البلديات والمجالس القروية هي بالنسبة الي وبالنسبة اليك — شعبي العزيز — اهم بكثير من الانتخابات العامة، لأن المنتخب البلدي يمارس مسؤولية محسوسة ومجسمة، يمارس مسؤولية ميزانية مدينته، ويمارس مسؤولية السكنى والانارة وجلب الماء، ويمارس عدة اختصاصات اخرى، فالمنتخب في الحقيقة تلميذ أو طالب يعمل في مدرسة لمدة ست سنوات ويعمل لا على الصعيد الفلسفي كالبرلماني الذي يتدارس مناهج التعليم، والتسلح النووي، وعدم الانحياز او الانحياز.

اذن كل سنة يتكون منك — شعبي العزيز — مسؤولون من منتخبيك، ان عدداً من المنتخبين اتوا منذ ست سنوات للانتخابات، وتغمرهم الفرحة ليصبحوا رؤساءَ للمجالس البلدية، ولكن لم تمر الا بضعة شهور حتى كان جلهم — وليس كلهم — غير صالحين.

البعض فيهم — الحمد لله — هم شرذمة قليلة كانوا يريدون ذلك المنصب اما لكي يعطوا تصريحاً للبناء مقابل رشوة، أو صفقة لفتح هذا الطريق أو انارة ذاك متعاملين مع المقاول، هذه الأشياء تقع في كل الدول ولكن هذا استثناء.وهذه اقلية، ولكن اغلبية رؤساء المجالس البلدية الذين انتخبوا في المدة السابقة انهكوا في العمل اولا لأنه لم يبق لهم للراحة يوم سبت ولا يوم أحد، وهكذا أصبحوا يقولون «ليكن الله في عون الادارة» اخيرا تكونوا في الميدان تطبيقا وعملياً لمباشرتهم للأعمال، لم يتكونوا نظريا بقراءة الجرائد والمجلات، بل تكونوا في المدن مثل الضابط او الجندي مارسوا المسؤولية اليومية، وعرفوا ما هي العقبات او الدروب الصعبة للادارة وعمليات الادارة، ففهموا — وهم الذين كانوا مستهلكين من قبل للادارة — انهم عادوا فأصبحوا هم أنفسهم الادارة.

طيب، فالآن عندنا 15.000 مقعد، لنفرض انه لغاية ست سنوات من بعد ان تنتهي مدة هؤلاء المنتخبين اننا لم نربح سوى 10 في المئة، واعتقد اننا سنربح من 10 في المئة 1500 رجل سنكون قد كونا هذا العدد من رجال الدولة، ولما اقول رجل دولة اعرف ماذا أعني، أنا لا أطلب من رجل الدولة هذا ان يفكر ما اذا كان الرئيس اندربوف او الرئيس ريكن له الحق في (بيرشينك) او (س. س. 20)، ليس لنا س. س. 20 ولا بيرشينك لن أقول له ان يفكر في قنبلة النيترون، ولن أطلب منه ان يشارك في مؤتمرات الشمال — الجنوب، لا.. اذا كان سيفكر في مؤتمرات الشمال — الجنوب فيجب ان يفكر في ذلك داخل بلده بين مراكش واجدير، وبين طنجة والرباط، وبين جنوب فاس وشماله.

نكون على الأقل اذا كانت 10 في المئة هي 1500 رجل دولة سيكون مؤطراً لهذا الجيل المقبل، فلهذا أقول لك شعبي العزيز : إن انتخاباتنا هذه بالنسبة الي كمسؤول وكمربي للجميع هي اهم عندي فيما يترتب عليها من الانتخابات العامة، ولي اليقين ان الله سبحانه وتعالى سيلهمك، لأنك شعب تصلي، فمساجدك ملأى، وانك تصوم، وانك تحج البيت، وانك متعلق بأحكام القرآن ومباديء الدين الاسلامي، لي اليقين ان الله سبحانه وتعالى سيطبق عليك ماجاء في الحديث : اتقوا فراسة المؤمن، ان فراسة المؤمن لا تخطيء فلي اليقين ان الله سبحانه وتعالى في اليوم الذي ستذهبون فيه للاقتراع وحينما تكونون رأسا لرأس مع ضميركم ومع ما تريدونه لبلدكم وما تطمحون اليه لخير مُساكينكم وجيرانكم وذويكم ان فراستكم سوف ينيرها الله بالايمان حتى تصبح تلك الفراسةُ فراسةَ المؤمن، الفراسة التي لا تخطيء.

شعبي العزيز

القانون والمنطق لا يسمحان بهذا التناقض، اعطي باليمنى وخذ باليسرى، وبما ان طريقنا في الديمقراطية

وسبيلنا في الشورى كانا دائماً على التعاطف والتفاهم والعطاء المتبادل فما طالبتني بشيء ولا الزمتُك او ارغمتك على شيء، بل جاء الدستور تلقائياً مني ووفاء لوعد والدنا جميعا مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه، فتقبلته بارتياح، وجاءت بعد ذلك تنظيمات ديمقراطية، فلم تكن قط أقل مما كنت تظن، بل كنت دائماً في مستوى ما أنا أظنه فيك، الا وهو التقدير والتكريم والاحترام، وانا احترم شعبي وفوق محبتي له ومحبتي اياه احترمه فوق كل شيء، فحاولتُ اذاً ان أكون دائماً منطقياً مع نفسي، فلما اخترنا طريقة الديمقراطية فأظن ان علينا ان نسير الى منتهاها، ولذلك قررنا ان نجرب تجربة أخرى في هذه الحملة الانتخابية، الا وهي اعطاء الهيئات السياسية الحق في تناول التلفزة والاذاعة لمدة معينة، وفي منتصف الحملة الانتخابية، ولي اليقين ان هذا العمل سيجلب لنا منافع شتى، اولا حينما تقف تلك الأحزاب امام الشاشة التلفزيونية ستقدر وستزن بدقة كل كلمة او كل وعد يخرج من فمها، ثانياً ستشعر انها فعلا وضعت في المقام الذي وضعه فيها الدستور.

علينا ان نكون منطقيين، الدستور الذي عرضته سنة 1962 يقول : ان الأحزاب السياسية تكون الأطر للعمل السياسي والديمقراطي في المغرب، هذه الأحزاب لما تتناول مسؤولياتها امام شاشة التلفزيون وفي الراديو ستشعر فعلا ان هذه المسؤولية ليست مسؤولية نظرية، بل ان المشرع الأكبر وهو خديمكم وعبد ربه وضعها في المناخ والدور والمسؤولية التي وضعها فيها الدستور، ومرة أخرى سأكون منطقياً مع نفسي، وأخيرا قد يكون هناك من لا يتوفر على الوسائل المالية لينتقل هنا وهناك داخل المغرب الذي أصبح شاسعاً، سنكون قد أعطيناه لمدة محددة من الزمن وفي منتصف الحملة الانتخابية يومي الجمعة والسبت، بحيث ستتقاسم الأحزاب السياسية هذين اليومين، كل واحد سيتناول الكلمة لمدة معينة من الزمن، سنكون قد سهلنا عليه في حملته الانتخابية عبء التنقل من طنجة مثالا إلى مكان آخر، أو من الكويرة إلى جهات أخرى، ولهذا أقول لك شعبي العزيز مرة أخرى انك ستخطو بهذه الخطوة خطوة جبارة جداً من الناحية الديمقراطية، حيث ان قليلا من الدول حتى التي بلغت مستوى عال من النمو هي التي تسمح للأحزاب السياسية باستعمال الاذاعة والتلفزة.

ولكن أقول لك شعبي العزيز مرة أخرى انك بهيئاتك السياسية وبمنظماتك النقابية وانت فيها وهي معك المغرب كشعب وكأحزاب وكمنظمات يستحق كل تقدير ويستحق كل تكريم، علماً منا انك حين تقوم بحملة انتخابية للبلديات أو للنيابة الكبرى لا تضع ولن تضع مؤسساتك موضع الحملة الانتخابية.

فمؤسساتُك : دينُك ونظامك نظام الملكية الدستورية لا يوضعان في أي وقت من الأوقات من الحملات الانتخابية سواء التي مرت أو الآتية او التي هي مقبلة محل نقاش، وبما ان هذه الطمأنينة موجودة، وهذا الاطمئنان موجود، وأحسن من هذا لي اليقين انك شعبي العزيز بأحزابك وبنقاباتك وبمنظماتك السياسية انت احرص مني على الملكية الدستورية، لأنك تعيش الواقع اليومي وتعلم أن الحماية للأفراد والجماعات وللحريات والتنقلات والمعاملات وهو الخديم خديم صالح يسمى ملك المغرب، ان 500 عام من قبل او في القرون المقبلة بقطع النظر عمن هو ملكك اليوم ومن سيكون ملكك غداً، فاذاً فلنسرْ على بركة الله، ولتكن هذه الحملة الانتخابية حملة تعكس مثل المرآة رؤيتي اليك وتصوري لك كشعب شريف نبيل مقدام ولكن في آن واحد متعقل ومتبصر.

شعبي العزيز

قمنا بالمسيرة الخضراء، هذه المسيرة التي ستقوم بها والأهداف التي سطرت لك وهي أن تجعل أبناء البادية لا ينتقلون الى المدن الكبرى، وان المدن الكبرى لم تعد تتحمل مدن القصدير، لأن رئيس المجلس البلدي هو الذي يسمح لأولئك الناس ببناء دور الصفيح، وحتى لا يأتي الناس من البادية الى المدن علينا أن نضمن لكل

عائلة التعليم لأبنائها ليرجعوا لها ويعملوا معها، اذاً لا بد من احداث المدارس المهنية أي التكوين المهني في كل مدينة أو كل عاصمة جهة من الجهات الاقتصادية بالتعاون مع المجالس البلدية المحيطة بها، ذلك ان الدستور يعطي الحق في تكوين نقابات للبلديات.

فلو جمعنا مثلا جهة من الجهات وقدمت لها وزارة الداخلية يد العون عن طريق الرسوم المقررة، وأوقفنا المشاريع الأخرى لمدة سنة او سنة ونصف كي نبني مدارس للتكوين المهني وسكنى صالحة للقرى، فان سكان البادية سيبقون في باديتهم، وسكان المدن سيكونون قد علموا أبناء البادية حتى يعودوا لمحلاتهم لكي يشتغلوا، الدليل على هذا ان الشغل موجود، أتحدى أيا كان — شعبي العزيز — ليس انت ولكن الأجنبي ان يمر من مدينة أو من قرية صغيرة بدون أن يرى فيها هوائي تلفزيون، اذاً هذا الشخص الذي يملك جهاز التلفزيون يتوفر على مصدر للعيش ولو كان بسيطاً.

ليست هناك قرية صغيرة لا تتوفر على الماء والكهرباء، إذن الذي يتوفر على الماء والكهرباء له ما يتعيَّش منه، ولو في تلك القرية الصغيرة، ليس هناك قرية صغيرة لا تتوفر على شاحنة او سيارة أو ما يقتضي أن يكون الميكانيكي موجوداً، اذن ليس الشغل هو الذي لا يتوفر، بل المشغلون والشغالون، وخصوصا اذا أخذناهم من الشهادة الابتدائية او من الشهادة الثانوية سنخفف العبء حتى على عاتق الدولة، وآنذاك فان الدولة عندما ستتوفر لها مشاكل الأمن لأن البطالة نقصت لما ستسهل عليها انه عوض ان تكون لها خمسون سيارة شرطة في هذا الحي فلن تستعمل خمسة وعشرين سيارة، لأن الكل مطمئن لما تتوفر لها مصاريف السجناء داخل السجون ستربح مقابل ما أعطتك ليس مادياً فقط، وانما ستربح معنوياً أيضا، لأن الدولة ستكون عرفت ما هي طريقها وما هي أهدافها وما هي رسالتها التي يجب أن تكون تلك الرسالة التي نحفظها منذ المولى ادريس الأول رضي الله عنه، والتي ركزها في انفسنا المرابطون والموحدون والمرينيون والسعديون والعلويون، وعلى رأسهم مولانا وسيدنا محمد الخامس رضي الله عنه وطيب ثراه.

والله سبحانه وتعالى يلهمك وايانا سواء السبيل، ويفتح قلوبنا للخير ويسهل سبلنا حتى نصل الى ما فيه حسن المآل، وما فيه الثواب عملا ونية وجهاداً مستمراً.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أُلقي بفاس

السبت 8 شعبان 1403 — 21 ماي 1983